

ارتباط التطبيق العملي بتطور الوعي من منطلق علم باطن الإنسان - الإيزوتيريك



انور السمراني

ولتوضيح المقصود نعطي مثالا آخر؛ فتثبيت اكتساب المعلومات الأكاديمية في المناهج الدراسية يتم من خلال ثلاث مراحل كالآتي:
أ - دراسة الموضوع في الصف (مع الاستاذ) للمرة الأولى.
ب - مراجعة الموضوع بعدها في المنزل مع التمارين اللازمة.
ج - بعدها يأتي الامتحان الذي يحدّد مدى تحقيق المطلوب بغية التقييم والتقويم اللازمين.

كذلك الأمر مع معرفة علم الإيزوتيريك، فما لم يطلع عليها المرء أولاً، وما لم يدرس تفاصيلها ثانياً، ويطبّق فحواها حياتياً ثالثاً، لا يحصل الوعي المنشود عملياً... (أي ما لم يمرّ بالمرحل الثلاث). إذا، الهدف من التطبيق العملي هو ألا تبقى المعرفة نظرية، بل أن تصبح معرفة مختبرة و يقينا لدى الأشخاص وتنعكس تطوّراً شاملاً في الوعي يتمظهر في التعاطي مع الآخرين. فطالب الجامعة مثلاً يمضي عدد من السنوات على مقاعد الدراسة، يتعلم الكثير ويتخرّج بعد أن ينهي برنامج تخصصه بنجاح. ولكن في معترك الحياة العملية تختلف الأمور، فهو لا يتمكن من النجاح في مجال اختصاصه ما لم يطبّق عملياً ما درسه. فالدراسة تعطي الأساس الذي من الممكن أن نبني عليه، أما الخبرة والتطبيق فيؤديان إلى الإتقان والدخول في التفاصيل، فتحوّل المعلومات النظرية إلى حقيقة معاشة تولد فهماً عميقاً وثباتاً، تكون نتيجته مزيداً من التطور.

يقول علم الإيزوتيريك: «التطبيق العملي يعني العمل على الارتقاء لفهم التواصل من الجذور حتى الأطراف، تماماً كمن يدرس مجرى النهر ويعرف من أين ينبع وإلى أين يصب... مدرّكاً مجراه كاملاً» (من مؤلّف «محاضرات في الإيزوتيريك؟ الجزء السادس» ص ٣٦ بقلم د. جوزيف مجدلاني (ج.ب.م)، مؤسس معهد علوم الإيزوتيريك في لبنان والعالم العربي).

وعسى أن تكون التجربة خير برهان وخطوة أولى ناجحة لكلّ مرید للمعرفة، بغية تحسينها والتوسع بها، وصولاً إلى الارتقاء بها حياتياً على الصعد كافة.

تشهد أيامنا هذه تزايداً اضطرادياً لاهتمام الناس بمعرفة علوم الإيزوتيريك، التي تهدف إلى تعريف مرید المعرفة الرصين إلى أجهزة وعيه الخفية بهدف فهمه لنفسه وتطويع حياته على الصعد كافة. ومن النادر أن نقيّم حواراً معرفياً متعمّقا مع الآخرين، من دون التطرّق إلى موضوع التطبيق العملي وأهميته في الحياة. فالتطبيق العملي عماد منهج علوم الإيزوتيريك وأحد الميزات الأساس التي تميّزها عن مدارس المعرفة المتعددة والمتباينة، إذ إنّ مركز علوم الإيزوتيريك الأول في لبنان والعالم العربي، الذي أسسه الدكتور جوزيف مجدلاني (ج ب م) في بيروت في أواخر الثمانينيات، يقدّم لمتبعيه التقنيات العملية للتحقق من المعرفة حياتياً واكتساب الوعي المنوط بها عملياً، وذلك من خلال مؤلفات علوم الإيزوتيريك التي فاقت المئة مؤلّف حتى تاريخه، في ثماني لغات (كتبت باللغة العربية وترجمت إلى سبع لغات أجنبية)، إضافة إلى المحاضرات الإيزوتيريكية المجانية منذ التأسيس، والعديد من المقالات والمقابلات في الاعلام المرئي والمسموع.

إن أهمية التطبيق العملي تكمن في الفعل نفسه، كونه الممارسة لتثبيت صحة الشيء والتحقّق منه؛ على سبيل المثال، أحد الأهداف مرید المعرفة قد يكون: «تقوية شفافية الفكر ورهافة المشاعر». وإحدى السبل لتحقيق ذلك الهدف قد تكون: «تفعيل حسّ الجمال في الباطن». وأحد المفاتيح المهمة للتطبيق العملي الذي يؤدي إلى ذلك الهدف قد يكون عبر التمعّن في أحد الأعمال الفنية، الغوص في تفاصيلها، التفكّر في الأسباب ورائها، التركيز في دقة تمايز ألوانها، في النتوءات، الخ...

هذا وبعد المثابرة على التطبيق العملي المذكور تأتي النتيجة لصاحبها يقيناً جزاء التجربة، ما يعيدنا إلى مبدأ منهج علم الإيزوتيريك الأساس والذي يؤكّد أنّ الإنسان هو المختبر وهو المختبر في أن معاً! وهنا بيت القصيد، لأنّ الوعي يتفتح نتيجة الغوص والتجربة والاختبار والمثابرة والتقييم والتقويم ولمس النتائج، وليس نتيجة الإطلاع على المعارف وتجميع المعلومات فحسب.